مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزءُ الثَّالِث:الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ الخَامِسَة بَعد العَاشِرَة ٢٠١٦/٢/١٤م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِلَيْهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

عُنوانٌ جديدٌ هو يتتابعُ مع العناوين السَّابقة مع العنوان الرَّئيس الَّذي بدأتُ بهِ قبل عِدَّة حلقات:

الشَّهادةُ الثَّالِثَةُ المُقدَّسة، الشَّهادَةُ بِالولايَة..!!

ومرَّ الكلامُ فيما حَبَرَهُ عُلماؤنا ومراجعنا وما أفتَوا بهِ بخصوصِ الشَّهادة الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامة، وقد مرَّ علينا اختلافهُم الشَّاسِعُ والكبيرُ جدَّاً ما بين قائلٍ بالحُرمةِ والبِدعةِ والإثم، إلى قائلٍ بالجُزئيَّةِ المندوبةِ أو المُستحبَّة، وما بين ذاك القولِ وهذا القول أقوالٌ كثيرةٌ جدَّاً تشعَّبت واختلفت واضطربت، لكنَّ شيئاً يجمعُها وهو التردُّدُ والحيرةُ وعدمُ الوضوحِ عند فقهائِنا ومراجعِنا في هذه المسألةِ والَّتي ستبدو من خلالِ أحاديثِ أهل البيت أنَّها واضحةٌ جدَّاً لا تحتاجُ إلى كُلِّ هذا الاختلاف، وليس هُناك من أسبابٍ أو بواعثَ للتردِّدِ والحيرةِ وعدمِ الوضوح. لا أريدُ أنْ أُطيل المكوثَ عند هذه الجهة لكنَّني أقول كُلُّ تِلك الفتاوى على الأقل بحسبِ

قناعتي ونظري الَّذي لا أفرضهُ على أحدٍ، كُلُّها خائبةٌ وبعيدةٌ عن إصابةِ المرمى والوصولِ إلى جادَّةِ الصَّواب، وهذا سيتّضحُ لنا من خلالِ ما يتمُّ عرضهُ في هذه الحلقة وفي الحلقات الآتية إنْ شاء الله تعالى.

- **في هذه الحلقةِ سأتناولُ الموقف الشرعيّ من الشَّهادةِ الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامةِ بحسبِ منهجِ لحنِ القول..؟!**

ما أعتقدهُ: الشَّهادةُ الثَّالثةَ في الأذانِ والإقامةِ جُزءٌ واجبٌ لا يَجوزُ فصلُه عن الأذانِ والإقامةِ، والأذانُ والإقامةُ من دونِ ذكرِ الشَّهادةِ الثَّالثةِ أذانٌ باطل وإقامةٌ باطلة..!! هذا مع الأخذِ بالنَّظر أنَّ الأذان والإقامة مُستحبَّان، أي أنّهما من مُقدِّماتِ الصَّلاةِ المفروضةِ بنحوِ الاستحباب، ولكن حين نأتي بهذا المستحبّ فلابُدَّ أنْ نأتي به بكلِّ شرائطهِ وأجزائهِ، فإذا جئنا بالأذانِ من دونِ ذكرِ الشَّهادة الثَّالثةِ فهو أذانٌ باطل وكذاك الإقامة، وإذا جئنا بالأذانِ وكذاك الإقامة مع ذكرِ الشَّهادةِ الثَّالثةِ ولكن لا بعنوان الجزئيَّةِ فذلك باطلٌ أيضاً، لأنَّ المؤذِّن والمُقيم هنا لم يأتِ بهما بأجزائمها الكاملة الواجبة الَّتي أحدُها الشَّهادةُ الثَّالثة، بل إنَّ الشَّهادة الثَّالثة في الأذانِ والإقامةِ هي أهمُّ من كُلِّ الأجزاء الواجبة الأخرى إذا أردنا أنْ نعقد مقارنة بين أجزاءِ الأذانِ والإقامةِ، الأجزاءُ كُلُّها واجبة في الأذانِ والإقامة لكن لو أردنا أنْ نعقد مقارنةً فالشَّهادةُ الثَّالثةُ هي الجزءُ الأوجبُ من كُلِّ الأجزاء الأخرى، وآيةُ التبليغِ في سورة المائدة واضحةٌ جدَّاً، الآيةُ السَّابعةُ والستون من سورة المائدة تُخاطبُ النَّبي الأعظم:(**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ**–لم تُبلِّغ ولاية عليٍّ–**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**) فمضمون الشَّهادة الثَّالثة هو المضمون الأهمّ في كلِّ مضامين الأذانِ والإقامة، وإنْ شاء الله تعالى إذا ما وصلنا في حلقاتِ هذا البرنامج في قابلِ الأيَّام إلى شرحِ معاني الصَّلاة ستتّضحُ هذه الصُورةُ جليَّةً واضحةً جدَّاً.

• زُبدةُ القولِ:

الشَّهادةُ الثَّالثةُ جُزءٌ واجبٌ من أجزاءِ الأذانِ والإقامة، والإتيانُ بالأذانِ والإقامةِ من دون ذكرها فالأذانُ باطلٌ والإقامةُ باطلة، ولو جاء بها بعنوان الاستحباب لا بعنوان الجزئيَّة الواجبة فالأذانُ باطلٌ أيضاً والإقامةُ باطلةٌ أيضاً، لأنَّ الأحاديث واضحةٌ في أنَّها جُزءٌ واجب، قد تقول أين ذلك؟! سيأتي الكلامُ تِباعاً.

- إذاً باتت الصُورة واضحة لنتيجةِ مبحثِ الشَّهادةِ الثَّالثةِ وفقاً لمنهجِ لحن القول، لكن ما هي التفاصيل؟ نذهبُ إلى التفاصيل:

في حديثِ أهل البيت هُناك رواياتٌ تَرِد عنهم في دائرة الأحكام، وباعتبار الحديث في جوِّ الفُتيا والأحكام، والحديثُ عن أحكامِ الصَّلاةِ، والأذانُ والإقامةُ من مُقدِّماتها، ففي حديثِ أهل البيت هناك رواياتُ وأحاديث نفهمُها من خلال سياقِها ومن خلال القرائنِ بالفهمِ البِدْويّ، والمراد من الفهم البِدْويّ أنَّنا نفهما وفقاً للسياق اللغويّ والعرفيّ أو ما يسمَّى بالظهورِ العُرفيّ، ولكنَّ الفَهم المُستند إلى الظهور العرفي ليس دائماً هو الفهم الَّذي نلجأُ إليه، لأنَّ أهل البيت تحدَّثوا بلسان العُرف وتحدَّثوا بلسانِ المعاريض، هذه الجهة الَّتي قالوا عنها:(**لن تَكُونُوا فُقَهَاء حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِيضَ كَلَامِنا**)، فالمعاريضُ لسانٌ آخر وما هو بلسانِ العُرف، ففي رواياتِ الأحكامِ وما جاء من تفاصيلِ الفتاوى عنهُم صلواتُ الله عليهم، منها ما يُفهَم بلسانِ العُرف وهو ما اصْطُلِحَ عليه عند الأُصوليين بالظهور العُرفي، ومنها ما يُفهَمُ بالمعاريض وهو ما جاء في أحاديثهم وكلماتهم الشَّريفة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

والشَّهادةُ الثَّالثة في أحاديث أهل البيت وردت باللِّسانين، وإنَّما تَرِدُ الموضوعات في حديثِ أهل البيت باللِّسانين لأهميَّةِ هذا الموضوع، فقد وَرَد حُكمُ الشَّهادةِ الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامةِ وفي غيرِهما من الموارد الأخرى بلسان العُرفِ وبلسانِ المعاريض.

- **أولاً لنذهب إلى اللِّسان اللغوي واللِّسان العُرفي.**

صحيحٌ أنَّ هذه الأحاديث الَّتي جاءت وِفقاً لهذا اللِّسان لم يروِها عُلماؤنا بنصوصِها، وإنَّما رُويت لنا بمضمونِها، وذلك أمرٌ غريب جدَّاً، هذه الرِّواياتُ المُهمَّةُ كأنَّ كلمة العُلماء والمراجعِ والفُقهاء اتّفقت على حذفِها وعدمِ روايتِها!! والغريبُ أنَّ ذلك حاصلٌ في كُتبِ الإخباريّين وفي كُتبِ الأُصوليّين على السواء!! الشَّيخُ الصَّدوق روى لنا مضمونَها.. هذا هو كتابُ الفقيه، وهذا هو الجُزء الأوّل، وهذه الطبعة طبعة مؤسسة

النشر الإسلامي، وهذه الصفحة هي الصفحة التسعون بعد المائتين، ماذا قال شيخنا الصَّدوق رحمةُ الله عليه؟-(**والمُفَوِّضةُ لعنَهُم الله قد وضعوا أخباراً**-هو هذا رأيهُ، هو حُرٌّ برأيِهِ لكنَّنا نثقُ بنقلهِ، الشَّيخُ الصَّدوق صَدوقٌ في نقلهِ لكن ليس بالضرورةِ أنْ يكون مُصيباً في آرائهِ-**والمُفَوِّضةُ لعنَهُم الله قد وضعوا أخباراً وَ زَادوا في الأذان**-زادوا أي هناك زيادات وهذه الزِّيادات هي أجزاءٌ حقيقيةٌ من أجزاءِ الأذان، ماذا يقصد الشَّيخُ الصَّدوق بكلمةِ زادوا؟ هو لا يتحدَّث عن زيادةٍ مُستحبَّة وعن زيادةٍ مندوبة، هو يتحدَّث عن زيادةٍ في فصول الأذان، لذلك قال قبل هذا الكلام-**هذا هو الأذانُ الصَّحيح**-فذكر روايةً أوردت فُصول الأذان من دون الشَّهادة الثَّالثة-**هذا هو الأذانُ الصَّحيح**-أي أنّ الأجزاء والفُصول الواجبة هي تِلك الَّتي ذكرها، ثُمَّ قال بأنَّ المُفوِّضة زادوا أجزاءً على هذا الأذان، فهذه الزِّيادةُ هي زيادةٌ واجبةٌ بحسبِ نظر هؤلاء المُفوّضة كما يعتقدُ الشَّيخُ الصَّدوق، هو يسمّيهم مُفوِّضة، هو براحته يُسمِّيهم ما يُريد أنْ يُسمّيهم-**وزَادوا في الأذان مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خَيرُ البريَّة مرَّتين**-وزادوا في الأذان مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خير البريَّة مرَّتين بعد حيَّ على خير العمل هكذا:حيَّ على خيرِ العمل، حيَّ على خير العمل، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خير البريَّة، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريَّة، الله أكبر، الله أكبر، إلى آخرِ الأذان-**وفي بعضِ رواياتِهِم بعد أَشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُول الله أشهدُ أنَّ عَلِيَّاً وليُّ الله مرَّتين، ومنهم من روى بدل ذلك أشهدُ أنَّ عَلِيَّاً أميرُ المؤمنين حقَّاً مرَّتين)**-الشَّيخُ هنا لم ينقل لنا نصوص الرِّوايات لكنَّه نقل لنا مضمونَها ولا بأس في ذلك، فالَّذي يبدو أنَّ هذه الرِّوايات فيها قسمٌ نقلهُ الشَّيخُ الصَّدوق بنصِّه وهي هذه العبارات-(**مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريَّة، أشهدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله، أشهدُ أنَّ عليَّاً أمير المؤمنين حقَّاً**) هذه نُصوص نقلها كما هي، ولكن ما صاحبَها من حديثِ الأئمَّةِ الَّذي تضمَّن معنى أنَّ هذه العبارات تُقالُ في الأذانِ والإقامة هو هذا الَّذي لم ينقُلهُ لنا الشَّيخُ الصَّدوق وإنَّما نقلَ لنا مضمونهُ مُضيفاً إليهِ رأيهُ، فقال-**والمُفَوِّضةُ لعنَهُم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان**-هذه الرِّوايات الَّتي روتها المُفوِّضة إنَّما رووها عن الأئِمَّة، والأَئِمَّةُ هُم الَّذين قالوا قولوا هذهِ العبارات في الأذان، لكنَّ الشَّيخَ الصَّدوق بحسبِ رأيهِ وبحسبِ وجهةِ نظرهِ قال بأنَّ هذه الأخبار موضوعة، وأنَّ المُفوِّضة زادوا في الأذان، نحنُ لا شأن لنا برأي الصَّدوق، المفوَّضةُ روَوا أخباراً عن الأئِمَّة أنّ هذه العبائر تكونُ جُزءاً من الأذانِ والإقامة، وليكُن هؤلاء الَّذين رووا هذه الرِّوايات من المُفوِّضة كما يقول

الشَّيخُ الصَّدوق، لنفترض هذه الفرضيّة، ولكنْ نحنُ سنتعامل مع مضمونِ هذه الرِّوايات بحسبِ ما يُريدُ أهلُ البيت صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين، أي بحسب منهجِ القُرآنِ والعِترَة:-

أولاً-يقول القُرآنُ في سورة الحُجرات في الآيةِ السَّادسة ومرَّ علينا الكلام-(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**) الآيةُ نزلت بحقِّ من؟ نزلت بحقِّ أولئك الَّذين افتروا من الرِّجالِ والنِّساء على أُمِّ إبراهيم أُمَّ المؤمنين ماريا القبطية، والَّذين اتهموها بالزِّنا، هذه المجموعة بحسبِ روايات أهل البيت هي الَّتي نزلت هذه الآية بحقِّهم، وهذه المجموعة ذُكِرت أسماؤهم في روايات أهل البيت وهم أعدى أعداءِ أهل بيت العصمة..؟! ونزلت مرَّةً ثانية في حقِّ أفسقِ خلقِ الله، الَّذي هو أخو عثمان ابن عفان من أُمِّهِ الوليد ابن عقبة، وهو حقّاً أفسقُ خلقِ الله وأشرُّ خلقِ الله وألعنُ خلقِ الله، فالآيةُ نزلت بحقِّ أعداءِ الله، والآيةُ حين نزلت عَمِل النَّبيُّ بمنطوقِها لا بمفهومِها كما يذهب عُلماء الأصول. عُلماء الأصول، عُلماؤنا، مراجعنا، يتركون منطوقَ الآية ويذهبون إلى مفهومِها فيستدلّون بها على أنَّ خبر الثِّقةِ حُجَّةٌ على الإطلاق، أمَّا المنطوق الَّذي نزلت به الآيةُ مرَّتين فقد عَمِل بهِ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله، ولم يعمل بمفهومها، مع أنَّ المفهومَ لهُ حُجيَّةٌ لكنّ حُجِيَّةَ المفهومِ ليست كحُجيَّةِ المنطوق، المنطوق واضح في الآية، أنا أقول هؤلاء المُفوِّضة الغُلاة بحسبِ رأي الشَّيخ الصَّدوق هُم أيضاً مخالفون لأهل البيت، ولكنَّ المخالفين ليسوا جميعاً على درجة واحدة، بالله عليكم الجميع مخالفون، الَّذين نزلت فيهم هذه الآية سواء الوليد ابن عُقبة أو من الرِّجالِ والنِّساء ممَّن قذف أُمَّ إبراهيم السيّدة ماريا القبطية وآذى رسول الله في ذلك، هؤلاء مُخالِفون والمُفوِّضة أيضاً مُخالفون، ولكن هؤلاء المُفوِّضة إذا أردنا أنْ نُجري مُقايسةً فهم أفضل وأطهر وأحسن من أولئك، المجموعتان مخالفتان لأهل البيت، المجموعتان من أعداءِ أهل البيت، المُفوِّضة وأولئك النَّواصب، ولكن لو أردنا أنْ نُجري مُقايسة نسبيّة في جوِّ أعداءِ أهل البيت، فمن هم الأكثر حقارةً ولؤماً ونذالةً ونجاسةً، هذه المجموعة أو تلك المجموعة؟ فلنعتبر أنَّ هؤلاء مثل هؤلاء، فالآيةُ لا تردُّ خبرهُم وإنَّما تطلبُ التَثَبُّت، كيف نتثبَّتُ من الرِّواية؟ هذا هو القُرآن: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**) فهؤلاء المُفوِّضة لعنهم الله كما يقول شيخُنا الصَّدوق هم أعداءُ أهل البيت، حالُهم حال هؤلاء النَّواصب الَّذين نزلت فيهم الآيةُ مرَّتين، مع ذلك القُرآن يقول لا تردّوا أخبارهم وإنَّما تبيّنوا وتثبَّتوا، وتأكّدوا مِمَّا جاءوا بهِ، من أيِّ شيءٍ نتأكّد؟ نحنُ قُلنا بأنَّهم

مُفوِّضة لعنَهُم الله، لا حاجة لنا بالبحثِ عن أحوالِهِم، فأين نبحث؟ نبحث في المضامين الَّتي نقلوها–**إن جاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**–تبيَّنوا المضمونَ الَّذي نقلَهُ ذلك الفاسِق، تبيَّنوا المضمون الذي نقلتُه المُفوِّضةُ والغُلاة لعنةُ الله عليهم كما يقول الصدوق، ولكنْ كيف نتبيَّنُ ذلك؟

هُم أَئِمَّتنا يُرشِدُوننا، هذا هو الكافي، ماذا قال إمامنا الصَّادق؟–(**قَال، قَال رَسُول الله، صلَّى الله عليهِ وآله: إنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وعَلَى كُلِّ صَوابٍ نُورًا فَمَا وَافقَ كِتَابِ الله فَخُذُوه، ومَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَدَعُوه**)–فهم أرجعونا إلى القُرآن.

والرِّواية الثَّانية:ابنُ أبي يعفور يقول–(**سَأَلْتُ أَبَا عَبدِ الله عَن اِخْتِلَافِ الحَدِيث يَرْوِيهِ مَن نَثِقُ بِه ومِنهُم مَن لا نَثِقُ بِه**–من المُفوِّضةِ والغُلاة–**قَالَ:إذا وَرَدَ عَلَيكُم حَدِيثٌ فَوجَدتُم لَهُ شَاهِدَاً مِن كِتَابِ الله أو مِن قَولِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وإلَّا فَالَّذي جَاءَكُم بِه أَوْلَى بِه**)–كان من المُفوِّضةِ أم من غيرِهِم ولو كان من أوثقِ الثِّقات.

فالميزانُ هو الكتاب، ما وافقَ الكتابَ فخُذوه وما خالفَ الكتابَ فهو زُخرُف فاضرِبوا بِهِ عَرضَ الجِدار، فإذاً لا شأن لنا بتقييم الشَّيخِ الصَّدوق، حتَّى لو كان مُصيباً في تقييمه لهؤلاء الرُّواة، فالشَّيخُ الصَّدوق لا يخلو من حالتين:

- إمَّا أنْ يكون مُخطِئاً في تقييمِ هؤلاء الرُّواةِ فوصفَهُم بالمُفوِّضة، وهو فعلاً مُخطئٌ مثلما أخطأ في أمورٍ كثيرة.
- وإمَّا أنْ يكون مُصِيباً.

وعلى الحالتين سواء كان مُخطئاً أو مُصيباً فالرِّواية هنا تُبيِّن تكليفَنا، ابنُ أبي يعفور يسألُ الإمام الصَّادق: (**عَن اِخْتِلَافِ الحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَن نَثِقُ بِه ومِنهُم مَن لا نَثِقُ بِه، قَالَ:إذا وَرَدَ عَلَيكُم حَدِيثٌ فَوجَدتُم لَهُ شَاهِدَاً مِن كِتَابِ الله أو مِن قَولِ رَسُولِ الله وإلَّا فَالَّذي جَاءَكُم بِه أَوْلَى بِه**).

إذاً لا يوجد فارق سواءً كان الشَّيخُ الصَّدوق مُصيباً أو مُخطئاً في تقييمه لرواةِ هذه الرِّوايات، الأَئِمَّةُ يريدون منَّا أنَّ نعرضَ الحديثَ على القُرآن، وحتّى لو قال قائل بأنَّ الأحاديث لم تأتِ بكلِّ نُصوصها بل وردت بمضمونها، نقول الأئِمَّةُ أيضاً قالوا لنا بأنَّ الأحاديث إذا وردت بمضمونِها فإنَّنا نعملُ بها ولا بأس بذلك.

هذا هو الكافي–(**عن مُحمَّد ابن مُسلم**–وهو من كبار فقهاء أصحابِ الإمام الصَّادق–**قَالَ:قُلتُ لأبي عَبدِ الله**–لإمامنا الصَّادق–**أَسْمَعُ الحَدِيث مِنْك فَأزِيدُ وأَنْقُص**–مُرادهُ أزيد وأنْقُص في التعابير اللفظية، يعني إنَّني لا أنقل الألفاظ كما تلفظتَها يا بن رسول الله–**قَالَ:إنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعَانِيَه فلا بَأس**)– ليس بالضرورةِ أن تنقلَ حرفيّاً، إذا كانت حافظتك ليست بتلك القُوّة فلا بأسَ أن تنقل المضمون بألفاظٍ جديدة.

(**وعن داوود ابن فرقد**–أيضاً في الكافي الشريف–**قُلتُ لأبي عَبدِ الله**–لإمامنا الصَّادق–**إنَّي اَسْمَعُ الكَلامَ مِنْك فَأُرِيدُ أنْ أَروِيَهُ كَمَا سَمِعتُه مِنك فلا يَجِيء، قَالَ:فَتَعْمِدُ ذَلِك؟**–أنت مُتعمِّد؟–**قُلتُ:لا، فَقَالَ:تُرِيدُ المَعَانِي؟ قُلتُ:نَعَم، قَالَ:فَلَا بَأس**).

- إذاً هذه الرِّوايات بين أيدينا، بعضُ العبارات وردت بالنَّص مثل: أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ الله.
- وبعضُ العبارات وردت بالمضمون، فهذه الرِّوايات التي تشير إلى الشَّهادة الثَّالثة (أَشْهَدُ أنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ الله) وكذلك إلى عبارة (مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد خَيرُ البريَّة)–الآن الحديث عن الشَّهادة الثَّالثة، أمَّا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريَّة فسيأتي الكلامُ عن هذه العبارة في الحلقات القادمة– هذه العبارات جاءت بالنَّص كما هي ولكن جاء الكلامُ المُتبقّي هو ما نَقَلَهُ الشَّيخُ الصَّدوق بالمضمون وهو أنَّ هذه العبارات تُضافُ إلى أجزاءِ الأذان.

بحسب الظَّاهر العُرفي إذا كانت هذه العبارات تُضاف وهي هكذا وردت عن الأَئِمَّة فذلك يعني أنَّ الإضافة إضافةٌ واجبة ما لم يثُبت دليلٌ على استحبابها، هذا هو الشيءُ الطبيعيّ والمنطقيّ في السياقِ اللغويّ

وفي السياقِ العُرفيّ، إذا كان الأَئِمَّةُ قالوا بأنَّ هذه العبارات يعني الشَّهادة الثَّالثة تُذكر في الأذانِ بعد الشَّهادة الثَّانية فذلك يعني أنَّها جزءٌ واجب، أين وصل بنا الكلام؟ وصل بنا الكلام إلى عرضِ هذه الرِّوايات على كتاب الله.

- **نعرض هذه الرِّوايات على كتاب الله العزيز.**

هذا هو قُرآننا الكريم، قد يقول قائلٌ وأين هو الموطنُ الَّذي ستُعرَضُ عليه هذه الرِّواياتُ في الكتاب الكريم؟ أذهبُ بكم إلى سورة المعارج، الآية الثَّانية والعشرون وما بعدها: (**إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**–إلى الآيةِ الثَّالثةِ والثلاثين والرَّابعةِ والثَّلاثين، فماذا تقول الآيتان؟–**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**–وجاء ذِكرُ الشَّهاداتِ هُنا قبل ذِكر الصَّلاة، باعتبارِ أنَّنا نتحدَّث عن الأذانِ والإقامةِ وهُما سابقانِ للصَّلاة–**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ**).

موطن الشَّاهِد هُنا: (**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**–الشَّهادات بالجمع، ما قالت الآية والَّذين هُم بشهادتَيهم، والجمعُ كما يعرفهُ المتخصِّصون بالعربيةِ يُطلقُ على الثلاثةِ فما فوق–**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**– هُنا قد يقولُ قائل بأنَّ المراد من الشَّهاداتِ هو إقامةُ الشَّهادةِ والبيِّنَةِ في القضاءِ والمحاكم، سيقولُ القائلون ذلك وهو قولٌ سخيفٌ بشكلٍ واضحٍ جدَّاً، ولكن نقفُ عند هذا القول بشيءٍ من البيان..

أقول:الشَّهاداتُ في المحاكمِ وفي مجالسِ القضاءِ صحيحٌ أنّها مُهمَّةٌ وقد أشارت إليها آياتُ الكتابِ الكريم، ولكنَّ الشَّهاداتِ في ثقافتنا القُرآنيّةِ وفي ثقافة العترة لها مصاديق ومراتب كثيرة، وليست الشَّهاداتُ في المحاكمِ ومجالسِ القضاءِ هي أعلى مراتب الشَّهادات، وإذا رجعنا إلى نفسِ القُرآن ليُحدِّثنا عن مراتب الشَّهادات..

إذا ذهبنا إلى سورة الأنعام، وفي الآيةِ التاسعةِ بعد العاشرة–(**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً**–هُنا القُرآن يُبيِّنُ لنا أكبر الشَّهادات–**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ**

لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ–أشْهَد أنْ لا إله إلَّا الله هي هذه الشَّهادة الأولى وهي الشَّهادةُ الأكبر–**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً**–والشَّهادة الأكبر والأعظم إذا ما تُركِت سيكون الإنسانُ ظالماً في أعلى درجات الظُلم.

وفي سورة البقرة في الآيةِ الأربعين بعد المائة–(**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**) هذه الآيةُ هي في سياقِ آياتٍ تُخاطبُ اليهود والنَّصارى وتُطالبُهُم بالإذعانِ لنبَّوة نبيَّنا صلّى الله عليه وآله، الآيات في سورة البقرة والَّتي تبتدئُ بقصَّة إبراهيم وإسماعيل وتستمر–(**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى–**لأنَّ القضيَّة مُرتبطة بنبوة نبيِّنا، وهذه هي ادّعاءات أهل الكتاب الَّذين رفضوا نُبَّوة نبيَّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله–**قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ**)–يا أحبار اليهود ويا قساوسة النَّصارى أنتُم تعلمون أنَّ مُحَمَّداً هو النَّبيُّ الخاتَم فلماذا تكتمون هذه الشَّهادة؟–**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ–**فالَّذي يكتُم هذه الشَّهادة يكون هو الأظلم بين الظَّالمين، تُشيرُ الآية إلى أنَّ هذه الشَّهادة هي الشَّهادةُ بالرسالة، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، وهي الشهادة الثانية. ثمّ تأتينا سورة المائدة–(**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**) وهذه إشارةٌ إلى الشهادة الثالثة أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله. والشَّهادةُ الثَّالثةُ هي الأهم بين كُلِّ تلك الشَّهادات وهي الجزء المُكمِّلُ، والجزءُ المُكمِّلُ هو الجزءُ الرَّئيسُ والأساس، كما تقول الآية في سورة المائدة–(**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**) والكلام واضح.

- **وأعلى مراتب الشَّهادةِ في القُرآنِ هي الشَّهادة في المحضر العلوي..؟!**

إذا ذهبنا إلى سورة الرَّعد الآيةُ الأخيرة الثَّالثةُ والأربعون–(**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**) أعلى مراتب الشَّهادةِ هي هذه الشَّهادة، فقد قُرِنت شهادةُ عليٍّ بشهادة الله، والشَّهادةُ فرعُ العلمِ أيْ أنَّ عِلمَ عليٍّ كعلم الله، والله هو الَّذي منَّ عليهِ بهذا، اللهُ سُبحانه وتعالى هو الَّذي أفاض على مُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلِهما بعلمهِ، فشهادةُ عليٍّ كشهادة الله سُبحانه وتعالى،

فأعلى مراتب الشَّهاداتِ هي شهادتُنا بالتوحيدِ، وشهادتُنا بالرِّسالةِ، وشهادتُنا بالولايةِ..(والذين هم بشهاداتهم قائمون).

ومن أشرفِ مواطن هذه الشهادات هي الصَّلاة، والعبادةُ هي المحضرُ الإلهي الَّذي يحضرُ فيه العبد ويقفُ بين يدي ربّه، وفي هذا المحضرُ يشهدُ العبد بهذه الشهادات بلسانهِ وبقلبهِ وبحركاتهِ فهو يشهدُ باللسان ويُقِرُّ بالقلبِ ثُمَّ يُثبِتُ ذلك بالركوعِ والسُجودِ، فهُناك قولٌ وهناك نِيَّةٌ واعتقادٌ جازمٌ وهناك تصرُّفٌ في الأفعالِ.

- **وبشهاداتهم قائمون..؟!**

هذه الشَّهادات هي الشَّهادات الأعلى رُتبةً وعبارة قائمون، قائِم على وزن فاعل، إلى أيِّ شيءً تشير هذه العبارة أو هذه الصيغة؟ هذه الصيغة تشير إلى التلبُّس المستمر، تُشير إلى التلبُّس باستماريّة، التلبُّس المتكرِّر الثَّابت، نحنُ قد نعيش ونموت وآباؤنا يعيشون ويموتون وكذاك أجدادنا وأبناؤنا وأحفادنا، ولم يذهب واحد منَّا إلى المحكمة ليدلي بشهادة، إذاً فما معنى والذين هم بشهاداتهم قائمون؟ بشهاداتهم قائمون لا تعني الشهادات في المحكمة، ولو عنتها فتِلك هي في الحاشية، والآية قطعاً تتحدَّث عن أعلى مراتب الشَّهادات، وأعلى مراتب الشَّهادات ليست هي الشَّهادةُ في المحكمة على قضيّة زواجٍ أو طلاقٍ أو مُشكلةٍ مالية، أعلى مراتب الشَّهادات هي شهادةُ التوحيدِ، وشهادةُ الرِّسالةِ، وشهادةُ الولاية.

(**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**) شهادات وليس شهادتين، شهادات جمع من ثلاثة فما فوق، فأشرفُ الشَّهاداتِ هي هذه الشَّهادات وإلَّا ليس الحديث عن شهاداتٍ في المحاكم، كما قُلت لكم ربَّما أنتُم وأباؤكم وأجدادكم وأحفادكم وعوائلكم لم يذهب أحدٌ منكم إلى المحاكم للإدلاءِ بشهادةٍ، وأكثرُ النَّاسِ كذلك، بينما الوصف هُنا-**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**-فالحديثُ هو عن صفةٍ ثابتةٍ ومستمرّة، وصفة (قائمون) وعبارة يُقيمون هما بنفسِ المعنى. قائم ويُقيم صيغة فاعل وصيغة فعل، ماذا يقول علماء العربيّة وعلماء الصرف وعلماء البلاغةِ وعلماء النحوِ؟

ألا يقولون بأنَّ صيغة فاعل هي اسمٌ ولكنَّها في جوهرها هي صيغةٌ للفعل المضارع، ولذلك فهي تدلُّ على استمرارِ الفعلِ حضوراً واستقبالاً أي في الحاضر وفي المستقبلِ أيضاً؟

وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ-هُناك استمرارٌ حاضرٌ واستمرارٌ مستقبليٌّ، وهذا الكلام لا ينطبقُ على الشهاداتِ في المحاكم أو في المشاكل الاجتماعيّةِ والعرفيّة، وهذه الآيةُ جاءت سابقةً لآيةٍ أخرى وهي (**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**) إذاً هذه الشَّهادات هي شهاداتٌ يُعلَنُ بها في أذانِ الصَّلاة وفي إقامة الصَّلاة وحتَّى في الصَّلاة نفسِها، ولكنَّ الحديث الآن ليس عن داخلِ الصَّلاة وإنَّما عن مُقدِّمات الصَّلاة، أي الأذانِ والإقامة.

فالرِّوايات الَّتي أشار إليها الشَّيخُ الصَّدوق واضحةٌ، والآيةُ واضحةٌ بعد هذه البيانات، وعلى هذا فتلك الرِّواياتُ تتطابق مع هذا المضمون القُرآني.

على سبيل المثال في الآيةِ السَّادسةِ والعشرين من سورة الحجّ-(**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ**-**لِلطَّائِفِينَ**-للطائفين الَّذين يتلبّسون بحالةِ الطواف، الَّذين لا يتلبّسون بحالةِ الطواف لا يُقال لهم طائفون، طائف على وزن فاعل، قائم-**لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ**-والَّذين أيضاً يتلبّسون بحالةِ القيام-**وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**)-والَّذين يتلبّسون بحالة الركوع والَّذين يتلبسون بحالة السجود، هذه صيغةُ فاعل، والرواية تقول أعرِبوا كلامنا فإنَّا قَومٌ فُصَحاء، وأحدُ معاني إعرابِ كلامهم هو أنْ نعرف أسرارَ العربيّةِ -**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ**-أي للمتلبّسين بحالة الطواف، الَّذي لا يطوف حول البيت لا يُقال لهُ طائف، مثلاً طاف وخرج من الطواف هذا لا يُقال لهُ طائف، يُقال لهُ قد طاف بالبيت، الَّذي هو في حالة طوافٍ حول البيت يُقال لهُ طائف-**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ**-والقائمون ليس هم الَّذين يركعون، كما أنّ الرُّكَّع شيء والسُجَّد شيء-**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**-هذه مجموعات، وكلّ مجموعة مُتلبّسة بصفة من الصِّفات وحالة من الحالات.

وفي نفس سورة الحج أيضاً، هذه الآيةُ السَّادسةُ والعشرون –(**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ**–والآيةُ عن إمامِ زماننا وعن أنصارهِ المُخلِصين–**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**–الَّذين إن مكنَّاهم أقاموا الصَّلاة، وحالةُ الإقامة هي الحالة المستمرّة).

وهذا هو دينُ القَيِّمة، في سورة البيّنة الآيةُ الخامسةُ–(**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ**–يُقيموا الصَّلاة بصورة استمرارية، فهم قائمون بالصَّلاة ، كما قُلت قبل قليل صيغة الفاعل هي في جوهرها صيغةُ الفعلِ المضارع وتعطي نفس المدلول ونفس المضمون، قائمٌ بصلاتهِ أو يُقيمُ صلاتَهُ بمعنىً واحد، حتَّى في الاعرابات التفصيليَّة فإنَّ لصيغة الفاعل هناك مفعول به ومتعلّقات أخرى، ولا أريد الخوض الآن في هذه القضيّة–**وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**)–والقيّمةُ هي فاطمة، وإلى هذا أشار أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالنَّوارنيَّة–(**يَا سَلمانُ ويا جُنْدَب**–هو أبو ذرّ– **قالاَ:لَبَّيكَ يا أَميرَ المُؤمِنين، قَالَ عَلَيهِ السَّلام:مَعْرِفَتِي بِالنَّورَانِيَّة مَعرِفةُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ومَعرِفَةُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مَعرِفَتِي بالنَّورَانِيَّة وَهُو الدِّينُ الخَالِصُ الَّذي قَالَ اللهُ تَعَالَى:(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**)–القَيِّمةُ هي فاطمة بحسب الروايات المعصوميّة، وإذا ما تمعّنّا في حديثِ المعرفة بالنَّوارنيَّة سنجد أنَّ ذِكرَ مُحَمَّدٍ وذِكرَ عليٍّ كلاهما يتمازجان معاً في كُلِّ المظاهر، فلماذا لا يتمازجانِ في الأذانِ والإقامة وهما أيضاً من مظاهرهما صلّى اللهُ عليهما وآلهما؟! على أيِّ حالٍ لا أريد الآن الخوض في هذه القضيّة ولكنَّني أشرتُ إليها بنحوٍ سريع.

أعود إلى سورة المعارج وإلى الآيةِ الثَّالثةِ والثلاثين–(**وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**)–يعني هناك حالة من التكرار بإتيان الشَّهادة، فهل نحنُ نعيشُ حالةً من التكرار بإتيانِ الشَّهاداتِ في المحاكم؟ قُلتُ هذا قولٌ سخيف من البداية، والقضيّة واضحة، فالحديث هو عن أفضلِ الشَّهادات، وأفضلُ الشَّهاداتِ هي الَّتي تحدَّث عنها القُرآن، وهي أكبر الشَّهاداتِ:(التوحيدُ، الرِّسالةُ، الولاية)، هذه هي الشَّهاداتُ الأكبر وهي الشَّهادات الأعظم، وأعظمُ مواضع التصريح بها حين نكونُ في دائرةِ القُرب وفي جوِّ الطاعةِ وهي العبادة، وأفضلُ العباداتِ هي الصَّلاة، فلذا جاءت الشَّهادةُ الثَّالثةُ في أجزاءِ الأذانِ والإقامة، والقُرآن هنا يُصرِّحُ بأنَّ

المؤمنين قائمون بشهاداتهم وليس بشهادتين، وهذه الشَّهاداتُ هي أعلى مراتب الشهادات في الدُّنيا وفي الآخرة.

ألا نقرأ في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الثَّامن، دارُ التعارف للمطبوعات، والرِّوايةُ في صفحة ٢١٣، رقم الحديث ٣٩٢، الحديثُ قد يطول الوقت بقراءتهِ كُلِّه، مضمون الحديث أنَّ جعفر الطيّار وحمزة عمُّ النَّبي هُما اللذان يشهدان للأنبياء في يوم القيامة. يقول يوسفُ ابن أبي سعيد بعد أنْ قال إمامُنا الصَّادق– (**فَجَعفرٌ وحَمزةُ هُما الشَّاهِدانِ لِلأنْبِيَاءِ بِمَا بَلَّغُوا–**الإمام هُنا يتحدَّث عن المراتب العاليةِ لجعفر وحمزة صلواتُ الله عليهما بحيث يشهدان للأنبياء بتبليغ رسالتهم–**فَقُلتُ:جُعِلتُ فِدَاكَ فَعَلِيٌّ أينَ هُو؟!–**إذا كان جعفر وحمزة يشهدان للأنبياء ولا يُقبَلُ قَولُ الأنبياءِ إلَّا بشهادة جعفر وحمزة وذلك في مُجريات يوم القيامة– **جُعِلتُ فِدَاكَ فَعَلِيٌّ أينَ هُو؟! فَقَالَ:هُو أَعظَمُ مَنْزِلَةً مِن ذَلِك**)–عليٌّ هو الأعظمُ مقاماً ومنزلةً، فعليٌّ هو الحاكِم وهو القسيم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

فهذه الشَّهاداتُ هي أعلى المنازلِ على المستوى اللفظيّ، وعلى المستوى العقائديّ، وحتَّى على مستوى العبادة، فتلاحظون أنَّ كلَّ صلاةٍ في قلبها تشهُّد وفي نهايتها تشهُّد، وذلك لأنَّ هذه الشَّهادات هي الأساسُ في بُنية العبادات: (**والذين هم بشهاداتهم قائمون**).

إذاً هذه الرِّوايات جاءت مُوافقةً لمنطقِ القُرآن، فما شأني بالمُفوِّضةِ والغُلاة الَّذين رووا هذه الرِّوايات، فما شأني بالشَّيخِ الصَّدوق الَّذي وصف الرُّواة بالمُفوِّضةِ والغُلاة أكان مُصيباً أم كان مخطئاً؟! القُرآنُ وقبل القُرآن النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله أرجعني إلى الكتابِ والعترة وأمرني أنْ أتمسَّك بهِما وقال لي إنْ تمسَّكت بهما فإنَّك لنْ تَضِل أبداً، ماذا يعني؟ يعني إنْ تركتُ التمسُّك بهما فإنِّي أذهبُ بوجهي إلى الضلالة ، فماذا قال لي الكتابُ؟ قال لي إنْ جاءك فاسق بنبأٍ فتبيّن، ولا تبادر بردّ الخبر، ولكنْ كيف أتبيّن؟ أعودُ إلى العترةِ فهي الَّتي تشرحُ لي هذا الأمر، والعترة قالت اعرض الحديث على الكتاب، فجئتُ بالحديثِ فعرضتهُ على الكتاب فجاء الحديثُ موافقاً للكتاب، فما شأني بالطوسي وما شأني بالشَّافعي وما علاقتي بالصَّدوق وما علاقتي بالمرجع (سين) والمرجع (صاد)، إنَّ مرجعيَّتي هي مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وآله، وإنَّ رِسالتي العمليّة هي حديثُ

الثَّقلين، وإنَّ طريقة استنباطي هي أنْ أعرض الحديث على كتابِ الله العزيز، وأنْ أفهم الحديث وفقاً لقواعد فهمهم هُم ومن خلال ما بيّنوه لي من قواعدهم في أحاديثهم الكثيرة صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين، هذا هو ديني وهذا هو منهجي وهذه هي طريقةُ استنباطي وهذا هو منهجُ لحنِ القول..!! لا شأن لي بالآخرين، قد يكونُ هذا المنطقُ الذي أنطق به منطقاً شيطانياً، لكنَّني لا أعتقدُ ذلك، أنتُم فكّروا جيداً وقولوا أيُّ المنطقين منطقٌ رحمانيّ وأيّهما منطقٌ شيطانيّ!! هذا المنطق أم المنطق الآخر؟

إذاً الرِّواياتُ والأحاديثُ موافقةٌ للكتابِ الكريمِ وحتَّى لو أردتُ أنْ أتنزَّل وأقول بأنَّ ما جاء في مضامين هذه الرِّوايات لا يُوجدُ في القُرآنِ ما يدلُّ عليه، أيضاً أقول لا يوجد في القُرآنِ ما يُعارِضهُ، مع أنَّ الآيات واضحة، ونحنُ أُمِرنا بعرضِ الرِّوايات على القُرآن، فأين المُعارض؟ المفروض أنَّ القُرآن يُبيّنُ لنا المعارضَ من الموافق وإلَّا لما أرجعَنا الأَئِمَّةُ إلى القُرآن، فأين المُعارِضُ لقولِ الشَّهادةِ الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامة؟ واللهِ لو تبحثون طيلةَ أعماركم لنْ تَجدوا مُعارضاً لذكرِ الشَّهادةِ الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامةِ في الكتابِ الكريم، بل هُناك الكثير مما يؤيّد ذلك، وأنا ما ذهبتُ إلى الآيات الكثيرة الَّتي تُؤيِّدُ ذلك بمضمونها العام، وإنَّما ذهبتُ إلى آيةٍ تُصرِّح بلفظ الشَّهادات، وجاءت هذه الشَّهادات مقرونةً مع ذكرِ الصَّلوات كما مرَّ في آياتِ سُورة المعارج، فالرِّواياتُ يا شيعة عليٍّ وآلِ عليّ تتوافقُ مع القُرآنِ، فإذا توافقت مع القُرآنِ وجبَ العملُ بِها، فهذه الرِّوايات صريحةٌ وإنْ قَصَّر عُلماؤنا بعدمِ نقلِها بشكلٍ كاملٍ، ولكن مع هذه الأجزاء المتبقيَّة منها فهي صريحةٌ بأنَّ هذه الأجزاء أجزاءٌ واجبة، وأعتقد أنَّني يُمكنني أنْ أكتفي بهذا الحدّ، إلّا أنّي سأتحدّث وأتحدّث والكلام طويل، ولكنْ هذا القَدر يكفي لإثباتِ وبالتالي للإفتاءِ بأنَّ الشَّهادةَ الثَّالثةَ جزءٌ واجبٌ من أجزاءِ الأذانِ والإقامة، ومن لم يذكرْهُما فأذانُهُ باطل وإقامتُهُ باطلة، وإنْ ذكرَهُما بنيَّة عدمِ الجُزئيَّة الواجبة وحتَّى لو ذكرهُما بنيَّة الجزئيّة المستحبَّة فذلك اِبتداعٌ من عندهِ.

لماذا قالوا بالجزئيَّة المستحبَّة؟

لأنَّ الرِّوايات لم يقبلها المشهور!! وما هي قيمة المشهور؟ الأَئِمَّةُ يقولون اعرضوا الحديثَ على الكتاب، فحين عرضنا الحديثَ على الكتابِ فإنّه جاء متّفقاً وموافقاً ومُطابقاً معه مائة بالمائة، فما قيمة

المشهور حينئذٍ وهو يُعارض حديثَ أهل البيت ويُعارض كتاب الله؟! فالشَّهادةُ الثَّالثةُ جزءٌ واجبٌ من أجزاءِ الأذانِ والإقامةِ، ومن لم يذكُرْها فيهما فأذانهُ وإقامتهُ باطلان، ومن ذكر الشَّهادة الثَّالثة مرَّةً واحدةً كما يقترحُ بعض العلماء، أو كما يقترح آخرون بحذف كلمة أشهدُ، وكذلك من ذكرها ولكن بنيَّة عدمِ الجزئيَّة أو بنيَّة الجزئيَّة المستحبَّة فأذانهُ باطل وإقامتهُ باطلة، هذه هي عقيدتي، تقولون مُغالي؟! حسناً أنا مُغالي، تقولون مُنحرِف؟! أنا مُنحرف، تقولون ماسُونيّ؟! أنا ماسُونيّ، لكن أنتُم ائتوني بأدلَّتكُم، هذه هي أدلَّتي الماسُونيّة من كتابِ الله ومن حديثِ أهلِ بيتِ العصمة!! فماذا عندكم؟! هذا على المستوى الأوّل.

نذهب إلى فاصل وأعود فأكمل الكلام معكم.

الغريب أنَّ عُلماءَنا ومراجعَنا كلّما ذُكِرت الشَّهادةُ الثَّالثةُ أعادوا النَّاس إلى قولِ الشَّيخ الصَّدوق، وأنا هنا أسألُهم هل أنَّ الشَّيخ الصَّدوق مُهمٌّ جدَّاً عندكم فقط في هذه القضيَّة؟ لماذا لا تعملون بآرائهِ الأخرى؟!

- الشَّيخ الصَّدوق ألا يُوجِب الحجّ سنوياً على المتمكِّن، أتعملون بهذا الرأي؟! أليس هذا من آراء الشَّيخ الصَّدوق؟ وحين تُناقشونه تقولون بأنَّه رأيٌ شاذ، لماذا لا تعملون بهذا القول؟! ألا يُوجب الحجّ في كلِّ سنة على المُتمكِّن، يعني الحجّ يبقى مُستمراً إلى آخر عُمر الإنسان، ما زال الإنسانُ مُتمكناً يجبُ عليهِ في كلِّ سنةٍ أنْ يذهب إلى الحجّ.
- ألا يُجيز الغُسل والوضوء بالماء المضاف بماء الورد، أليس هذا مذكور في كتب الشَّيخ الصَّدوق وهذه القضيَّة معروفة وأنتُم تناقشونهُ وتردّون عليه.
- ألا يعدُّ الَّذي يقولُ بعدمِ سهوِ النَّبي بأنَّهُ مُغالي؟ أتلتزمون بهذا القول؟

إلى قائمة طويلة جدَّاً من آراء الشَّيخ الصَّدوق الَّتي تُرَدّ وتُناقَش وتُرفَض، ولكن كُلَّما ذُكرت قضيّة الشَّهادة الثَّالثة رجعوا إلى قَول الشَّيخ الصَّدوق!! لا تدري لماذا؟! حين تكون القضيَّةُ مع عليٍّ، فعليٌّ هو المشكلة!! المشكلةُ هي صديقُ عليٍّ وعدوُّ عليٍّ، حين يعود الكلام إلى عليٍّ يشتغل فايروس السقيفة أو بعبارة أخرى تشتغل الدودة..!! على أيِّ حالٍ، نستمرّ في الحديث..

قُلتُ في بدايةِ حديثي الأئِمَّةُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين مرَّة يتكلَّمون باللِّسانِ اللُّغويّ، أي باللِّسانِ العُرفي المُتعارف، وأخرى بلسانِ المعاريض، وهذه القضيَّة مردُّها إلى قانونٍ مُهمّ..؟! وهو:

- **قانون البدائل..!!**

المشكلة الموجودة بين أيدينا هي أنَّ سيرةَ النَّبي وأهلِ البيت لم تُدرَسْ ولم تُحقَّقْ، ولم تُستخرجْ منها القواعد، هذا كلام يُقال.. سيرةُ المعصوم، سُنّة المعصوم، قولهُ وفعلهُ وتقريرهُ، ولكنْ سيرةُ المعصومِ عند الفقهاء هي رُكامٌ من الأحاديث من دون استخراجِ قواعد وأصول واضحة، هناك قانونٌ واضحٌ هو قانون البدائل، وهو قانونٌ قُرآنيّ، ماذا يقول أمير المؤمنين وهو يُحدِّثُنا عن القُرآن؟

هذا كتابُ (الاحتجاج) للشَّيخ الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، صفحة ٢٥٣، من كلامِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، المُعنون:(احتِجاجهُ على الزنديق في آيٍ متشابهة)، صفحة ٢٥٣، ماذا يقول سيّدُ الأوصياء؟ انتبهوا إلى كلامهِ–(**ثُمَّ إنَّ الله جَلَّ ذِكْرُه لِسعَةِ رَحْمَتِه وَرَأفَتِهِ بِخَلْقِه وَعِلْمِهِ بَمَا يُحْدِثُهُ الْمُبَدِّلُون مِن تَغْيِيرِ كِتَابِهِ قَسَّمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَة أَقْسَام**–هكذا جاء القُرآن–**فَجَعَل قِسْمَاً مِنهُ يَعْرِفُه العَالِمُ والجَاهِل، وقِسْمَاً**–بديلاً آخر، حتَّى إذا ما حدث التحريف والتغيير والتبديل على المستوى اللفظيّ أو على المستوى المعنويّ، تبقى الحقيقةُ في مكانٍ آمن، وسنتحدّث عن هذا الموضوع إنْ شاء الله في ما يرتبط بالقُرآن في الحلقات القادمة–**فَجَعَل قِسْمَاً مِنهُ يَعْرِفُه العَالِمُ والجَاهِل، وقِسْمَاً لا يَعْرِفُهُ إلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ ولَطُفَ حِسُّه وصَحَّ تَمِيُّزُه مِمَّنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسْلَام، وَقِسْمَاً لا يَعرِفُه إلَّا الله وأُمَنَاؤُه والرَّاسِخُون فِي العِلْم**)–وذلك لكي يَضْطَرّ الصَّالِحُون للرُّجُوع إلَيهِم، فهذه بدائل حتَّى تُحفَظَ حقائقُ القُرآن، فقسمٌ يعرفهُ العالِم والجاهل، وهُنا يُمكن أنْ يأتي العالِم فيُحرِّف تفسيرهُ وقد حُرِّفت التفاسير، وقسمٌ لا يعرفهُ إلَّا من صفا ذِهنُه وسنأتي للحديثِ عن هذا الوصف–**وَقِسْمَاً لا يَعرِفُه إلَّا الله وأُمَنَاؤُه والرَّاسِخُون فِي العِلْم**–هذا هو نظام البدائل، أو قانون البدائل، وهذا القانون يجري في القُرآنِ ويجري في حديثِ أهل البيت، لماذا؟ حِفاظاً على الحقائق، حفاظاً عليها من التحريف.

فإنَّ القِسم الأوّل:الَّذي يعرفهُ العالِمُ والجاهل يُمكن أنْ يتطرّق إليهِ التحريف كما حُرِّفت التفاسير.

القسمُ الثَّاني:خاصٌّ بمن صفا ذِهنهُ ولَطُف حِسُّه وصَحَّ تميُّزه، هذا الَّذي يقولُ عنهُ الأَئِمَّة، الرِّوايةُ في رِجال الكشّي، ماذا يقول الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه؟-(**اِعْرِفُوا مَنَازِل شِيعَتِنا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُون مِن رِوَايَاتِهِم عَنَّا**–والإحسان هو الفهم هنا-**فَإِنَّا لا نَعدُّ الفَقِيهَ مِنهُم فَقِيهاً حَتَّى يَكُون مُحَدَّثاً**–حتَّى لو كان راوياً للحديث-**فَإِنَّا لا نَعدُّ الفَقِيهَ مِنهُم فَقِيهاً حَتَّى يَكُون مُحَدَّثاً، فَقِيلَ لَهُ:أَوَيَكُون المُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟**– باعتبار أنَّ المُحدَّث لهُ صِلةٌ بالغيب-**قَالَ:يَكُون مُفَهَّمَاً والمُفَهَّمُ مُحَدَّث**)-هذا المُفهَّم هو هذا الَّذي يكون فقيهاً-**وقِسْمَاً لا يَعْرِفُهُ إلَّا مَن صَفَا ذِهْنُهُ ولَطُفَ حِسُّه وصَحَّ تَميُّزُه مِمَّن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسْلَام**-هذا هو الفقيهُ المُفهَّم والَّذي لا يَعُدُّهُ الأَئِمَّةُ فقيهاً هو الَّذي لا يكون بهذه الصِّفة.

وَقِسْمَاً لا يَعرِفُه إلَّا الله وأُمَنَاؤُه والرَّاسِخُون فِي العِلْم–كل هذه البدائل هي للحفاظِ على حقائقِ القُرآن.

هناك بدائل أيضاً في حديث أهل البيت، أهلُ البيت تحدَّثوا في هذه الرِّوايات الَّتي أشار إليها الشَّيخُ الصَّدوق والتي تأمرُ بذكرِ الشَّهادة الثَّالثة في الأذانِ والإقامة، ولكنَّ المشكلة أنَّ فُقهاء الشِّيعة قالوا بأنَّ هذه الرِّوايات موضوعة وما نقلوها، في الوقت الَّذي ينقلون الكثير والكثير من أحاديثِ النَّواصب، لماذا؟! هنا علامة استفهام كبيرة..؟! إنّها ظُلامةٌ من ظُلاماتِ أهل البيت، ظُلامةٌ من ظُلامات عليٍّ المظلومِ الأوّل، ظُلامةٌ من ظُلاماتِ عليٍّ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصَى، أحاديثُ النَّواصب يتناقلُها عُلماؤنا في كتُبِهم وهذه الأحاديث المعصوميّةُ لا تُنقَل!! لم ينقلوا الأحاديث ووصفُوها بأنَّها أحاديثُ غُلاةٍ ومُفوِّضة. الأَئِمَّة يعرفون ذلك، يعرفون هذا الأمر، لذا وضعوا البدائل، وهذه البدائلُ هدفُها المحافظةُ على حقائقِ الدين.

قانون البدائل هو نفسهُ الَّذي تتحدَّثُ عنهُ كلماتُ أهل بيت العصمة، ماذا يقول إمامُنا الصَّادق؟ هذا هو تفسير البرهان بين يديّ، طبعة مؤسسة الأعلمي، المُجلّد الأوّل، صفحة ٥٥، والرِّوايةُ ينقلها عن العيّاشي-(**عَن عبدِ اللهِ ابنِ بُكير، عن أبي عَبدِ الله صَلَواتُ اللهِ عليه:نَزَلَ القُرآنُ بِإِيَّاكِ أعْنِي واَسْمَعِي يا جَارَة**)–اللَّفظُ إلى جهةٍ والمعنى إلى جهةٍ أخرى، هذا هو قانون البدائل، هذا مِصداق من مصاديق قانون البدائل، لماذا؟ لأنَّ الإمام الصَّادق يُخاطب جابراً الجُعفي فيقول-(**يا جابر إنَّ للقُرآنِ بَطْنَاً ولِلْبَطنِ ظَهْراً، ثُمَّ**

قَالَ:يَا جَابِر وَلَيسَ شَيءٌ أَبْعَد مِن عُقُولِ الرِّجالِ مِنه، إنَّ الآيَةَ لَيَنْزِلُ أوَّلُها في شَيء وأَوْسَطُها فِي شَيء وآخِرُها فِي شَيء وهُو كَلامٌ مُتَّصِلٌ يَتَصَرَّفُ عَلَى وُجوه)-هذهِ هي البدائل القُرآنية، أنَّ للقُرآن مجاري ومطالع وحدود، وأنَّ للقُرآن ظهراً وبطناً ولظهرهِ بطن ولبطنهِ ظهر ولبطنهِ بطن، إلى سبعين بطن، هذا هو قانون البدائل كي يُحفَظ القُرآن، وسيتضحُ هذا القانون بشكلٍ واضح حين نتحدَّثُ عن موضوع التحريفِ في القُرآن في الحلقات القادمةِ إنْ شاء اللهُ تعالى.

وهذا هو (معاني الأخبار) للشَّيخِ الصَّدوق، هذه الطبعة طبعة جامعة المُدرِّسين، قم المقدَّسة، في أوّل الكتاب-(**عَن داوود ابنِ فَرقد، سَمِعتُ أبا عَبدِ الله**–داوود ابنُ فرقد يقول-**سَمِعتُ أبَا عَبدِ الله**–ماذا يقول؟-**يَقول:أنتُم**–يُخاطِب الشِّيعة ويُخاطِب عُلماء الشِّيعة- **أنتُم أفقَهُ النَّاس**–متى؟-**إذا عَرَفْتُم مَعَانِي كَلَامِنا**–هذا يعني أنَّهُم ليس دائماً يتكلَّمون باللِّسان اللغويّ أو باللِّسان العُرفيّ، فهذه قضيَّة الظهور العُرفيّ الَّتي يتمسَّك بها مراجعُنا وعُلماؤنا اقتداءً بالشَّافعيّ لا مقامَ لها في حديث أهل البيت!! نعم في حالاتٍ معيّنة يتكلَّمون وفقاً للسياق اللغويّ والعرفيّ، وإلَّا لو كان أهل البيت يتكلَّمون وفقاً لهذا السياق دائماً لَمَا قالوا هذا الكلام ولَمَا مرَّ علينا قبل قليل:إنَّا لا نعدُّ الرَّجُلَ منهُم فقيهاً حتَّى يكون مُحدَّثاً، قيل:أويكون مُحدَّثاً؟ قال:نعم يكون مُفهَّماً، ومُفهَّم، أي يمتلك فهماً مضاعَفاً:-

- الفهم الأوّل:هو الَّذي من خلالهِ يستطيع أنْ يَفهمَ الكلام باللسانِ الأوّل، أي بالسياق اللغويّ والعرفيّ.
- أمَّا الفهمُ الثَّاني: فهو للِّسان الثَّاني، لِلسان المعاريض.

أنتُم أفقَهُ النَّاس إذا عَرَفْتُم مَعَانِي كَلَامِنا–وإن كان كلامُهم وفقاً للسياق اللغويّ والعرفيّ بإمكانِ أيِّ أحدٍ يعرف العربيّةَ أنْ يفهمه، لكنَّ كلامهم له خصوصيَة، كما أنَّ لكلِّ عِلمٍ مُصطلحات وقواعد ولسان، أيُّ عِلم من العلوم له أسلوبٌ معيّن ولهُ قواعد معيّنة، وله مُصطلحات ورموز تخصُّهُ إنْ لم تَفهَمْها في إطارِها فإنَّك لنْ تفهم ذلك العِلم، كذاك هو حديثُ أهل البيت، كذاك هو القُرآن، حين تقرأ:(**كهيعص**) إنْ لم تفهم هذا النصّ وِفقاً لذوقِ القُرآنِ ولذوقِ أهلِ البيت فإنَّك ستفهمُ الآيةَ بشكلٍ خاطئ، وهذا شيءٌ طبيعي.

(**أنتُم أفقَهُ النَّاس إذا عَرَفْتُم مَعَانِي كَلَامِنا، إنَّ الكَلِمَة لَتَنْصَرِفُ عَلَى وُجُوه**–هو هذا قانون البدائل–**إنَّ الكَلِمَة لَتَنْصَرِفُ عَلَى وُجُوه فَلَو شَاء إنْسَانٌ لَصَرَفَ كَلَامَهُ كَيفَ شَاءَ ولا يَكْذِب**).

(**عن بُريد الزَرَّاز، عَن إمامنا الصَّادق، قَالَ:قَالَ أبو جَعفر**– الإمام الصَّادق يُحدِّث، والحديثُ لنا فالإمامُ ليس بحاجةٍ لهذا الحديث، والإمامُ الصَّادق ينقلهُ لنا عن أبيهِ الباقر، ماذا يقول إمامُنا الباقر لإمامِنا الصَّادق؟–**يَا بُنَيّ اِعْرِف مَنَازِل الشِّيْعَة**–فهل الإمامُ الصَّادق بحاجةٍ إلى مِيزانٍ أو قانونٍ يعرفُ به منازلَ الشِّيعة؟ الكلام هو إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، كما أنَّ القُرآن نزل بإيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، كذلك هوحديثُ أهل البيت حينما يكون الكلام فيما بينَهُم، فالقُرآن كلامٌ بين اللهِ والنَّبي فيأتي الخطابُ لفظاً للنَّبي والمعنى للأُمَّة، حين يكون الخطاب بين معصومٍ ومعصوم فالخطابُ اللَّفظي للمعصوم والمعنى للأُمَّة أي لشيعتهِ–**يَا بُنَيّ اِعْرِف مَنَازِل الشِّيْعَةِ عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِم ومَعرِفَتِهِم**–الَّذي يسمعُ الرِّواية ويحفَظُها يستطيع أنْ يفهمَها وفقاً للسياق اللغوي والعرفي، خصوصاً والأَئِمَّة يتكلَّمون بأسلوبٍ سهل، فلماذا قال الإمام الصَّادق ومعرفتِهم؟ لأنَّ معرفة كلامهِم لها قواعد وضوابط خارج السِّياق اللُّغوي وخارج الظهور العُرفي–**يَا بُنَيّ اِعْرِف مَنَازِل الشِّيْعَةِ عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِم ومَعرِفَتِهِم**–ثُمَّ يستمرُ إمامنا الباقر–**فإنَّ المَعْرِفَة هِي الدِّرَايَةُ لِلرِّوايَة**–الدِّرايةُ معرفةُ حقيقةِ معناها، ولو كان حقيقةُ المعنى في السِّياق اللُّغوي والظهور العُرفي لَمَا احتاج إلى هذه الدِّراية الخاصَّة–**فإنَّ المَعْرِفَة هِي الدِّرَايَةُ لِلرِّوايَة وَبِالدِّرَايَاتِ لَلرِّوَايَات يَعْلُو الْمُؤْمِنُ إلى أَقْصَى دَرَجَاتُ الإِيْمَان**–تِلك حقائقُ المعارف، حقائقُ المعارف لم تَرِد في حديثِ أهل البيت باللِّسان اللُّغوي وبالظهور العُرفي–**إنِّي نَظَرتُ في كِتَابٍ لَعَلِيّ**–الإمام الباقر يقول–**فَوجَدتُ في الكِتَاب أنَّ قِيمَة كُلِّ اِمْرِئٍ وقَدْرَهُ مَعْرِفَتُه، إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى يُحَاسِبُ النَّاس عَلَى قَدرِ مَا آتَاهُم مِن العُقُولِ في دَارِ الدُّنيا**).

عَن إبرَاهِيم الكَرخِي–والرِّواياتُ كُلُّها من معاني الأخبار لشيخنا الصَّدوق–**عَن أَبي عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلام**–ماذا قال؟–**حَدَيثٌ تَدْرِيه خَيرٌ من أَلْفِ حَديثٍ تَرْوِيه**–هذا الَّذي يروي ألف حديث، يعني أنّه يحفظ ألف حديث، والَّذي يحفظ الحديث كيف يحفظهُ وهو لا يعرف معناه اللُّغوي وظُهورهُ العُرفي؟! هل يُمكن؟! هل يُمكن أنَّ إنساناً يحفظُ ألف حديث وهو لا يعرفُ معانيها اللُّغوية؟ كيف يستطيع أنْ يحفظَها؟!

لا يستطيع الإنسان أنْ يحفظ، يُمكن أنْ يحفظ حديثاً أو حديثين من دونِ أنْ يعرف المعاني اللُّغويّة والعُرفيّة، لكن أنْ يحفظ هذه الكميّة من الأحاديث والإمام هُنا يذكر الألف باعتبار هو أعلى الأرقام في اللغة العربية، فالمليون لم يكن معروفاً وما هو برقمٍ عربي-**حَدَيثٌ تَدْرِيه خَيرٌ من أَلْفِ حَديثٍ تَرْوِيه**-هذا الَّذي يحفظُ الأحاديث يعرفُ معناها اللُّغوي ويعرفُ ظهورها العُرفي، لكن ما المراد من الدِّراية؟ المراد ما هو أبعد من ذلك، وهو أنْ تُفهَم الأحاديث وفقاً لقواعدِ وفهم أهل البيت..!! كما في غيبة شيخنا النُعماني رحمةُ الله عليه يروي عن إمامنا الصَّادق-**اِعْرِفُوا مَنَازِل شِيعَتِنَا عِنْدَنَا**-ليس عند النَّاس، النَّاس تُسمِّي هذا فقيه، تُسمِّي هذا مرجِع، تُسمِّي هذا الأعلم، تُسمِّي ما تُسمِّي، تصنع لهم مُعجزات، تصنع لهم كرامات، لا شأن لي بهذا، هذه هي موازينُ الأئِمَّة-**اِعْرِفُوا مَنَازِل شِيعَتِنَا عِنْدَنَا**-عند الأَئِمَّة-**عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِم عَنَّا وفَهْمِهِم مِنَّا**-الرِّواية مع الفَهم، وإلَّا الرِّواية لوحدها لاتكفي، قطعاً الَّذي يروي الرِّواية هو يعرفُ معناها اللُّغويّ ويعرفُ ظهورها العُرفيّ، هذا هو الشيء الطبيعيّ والمنطقيّ، لكن حين يُصِرُّ الأَئِمَّة على الفهم والدِّرايةِ فلأنّه فهمٌ آخر، وهو الفهمُ الَّذي يتفرَّعُ منهُم-**عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِم عَنَّا وفَهْمِهِم مِنَّا**-قوانين الفهم منهم (**كلامكم نور**)، النوريّةُ في كلامِهم هي منهم، لسَنا بحاجة إلى قولِ الصَّدوق أن يُوثِّق لنا الرِّوايةَ أو لا يوثِّق، ما شأني بالصَّدوق؟! الصَّدوق عالِمٌ، جليلٌ، صاحبُ كرامةٍ، على رأسي وعيني، ولكن ما شأني بما يقول!! إنَّهُ مثلي ومثلُكم، إنسانٌ عادي، نحنُ أخطاؤنا أكثر من صوابنا، أنا أُحدِّثُكم الآن وأُخطِيءُ في الحديث، وأخطأتُ في هذا البرنامج وفي البرنامج الَّذي قبلَه وسأُخطيءُ يومَ غد وسأستمرُّ في الخطأ، تِلك هي طبيعتي، نحنُ بشر، والبَشَرُ هكذا، البَشَرُ يُخطِئُون أكثر مِمَّا يُصِيبون، ويُسِيئُون أكثر مِمَّا يُحسِنون، ويَعصُون أكثر مِمَّا يُطيعون، هذا هو شأنُ الفُقهاءِ، شأنُ المراجعِ، شأنُ العُلماءِ، شأنُ المُفكِّرين، شأنُ الخُطباء، والمراجع والفقهاء والعلماء قضيَّتهم أشدّ من عامّة النَّاس، فزلَّةُ العالِم كخرقِ السَّفينةِ لأنّه يَغرَقُ ويُغرِقُ النَّاس معه، أما لاحظتُم كيف أنَّ الشَّيخ الطُوسي تأثَّر بالفِكر الشَّافعيّ فأغرق الأُمَّة معهُ إلى يومكم هذا..؟! وزَلَّةُ العالِم قد لا يُحاسَبُ عنها فلربّما لم تَكُن بسوءِ نِيَّة، ولكن على الَّذين يأتون من بعدهِ أنْ يُدقِّقُوا، والَّذين لم يُدقِّقُوا إذا سَمِعوا من أحدٍ قد دقَّقَ في الأمر فعليهم أنْ يتأكّدوا من صِدقِ قولِه، لا لأجل الحِفاظِ على مناصبَ زائلة وعلى أموال لا

تملكونها مِلكاً حقيقيّاً وتخافون النَّاس أنْ يقطعوها عنكُم تقفون بوجهِ الحقيقة!! والحقيقةُ واضحةٌ وضوحَ الشمس.

ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟-**حَدَيثٌ تَدْرِيه خَيرٌ من أَلْفِ حَديثٍ تَرْوِيه ولا يَكُون**-هذه كلمة مُهمَّة جِدَّاً-**ولا يَكُون الرَّجُلُ مِنْكُم فَقِيهَاً**-لا يكون فقيهاً، النَّاس تُسمّيه فقيه فليُسمُّوه، ما لنا وللنَّاس، نحنُ والله بِكُم نأتَّم، كما قال مُحَمَّد ابنُ مُسلم والبقيَّة الَّذين معه للإمام الصَّادق، قالوا ما لنا وللنَّاس يا ابن رسول الله، سواء كان النَّاس يُسمّون أنفُسَهم شيعة أو لا يُسمّون، ما لنا وللنَّاس بِكُم واللهِ نأتَّم وعنكُم نأخذ، نوالي من واليتُم ونبرأ ممن تبرَّأتُم منه ونَكُف عمَّن كَفَفْتُم عنه، ما لنا وللنَّاس، نحنُ معكَ يا بقيَّة الله، بك نأتَّم، وعنك نأخذ، نوالي من واليت، ونتبرَّأ مِمَّن تبرَّأت ونكُفّ عمَّن كَفَفت، ماذا قال الإمام الصَّادق؟ قالَ:واللهِ هذا هو الحَقُّ المُبين، هذا هو الحقُّ المُبين. فمن هو الفقيه في نظر الإمام الصَّادق لا في نظر الحوزةِ وفي نظر المراجع؟ ما شأني بهم-**ولا يَكُون الرَّجُلُ مِنْكُم فَقِيهَاً حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنا**-المعاريض أنَّك تقول كلاماً له معنىً ظاهر وأنت تقصد معنىً آخر، هذه هي المعاريض، ومعاريضُ أهلِ البيت ليست كمعاريضِ بقيَّة النَّاس، لابُدَّ أنْ نعرف أساليبَهُم في المعاريض، فلِكُلِّ إنسانٍ أُسلُوبهُ في التعريض، النَّاس تختلف، لا يوجد أسلوبٌ واحد في المعاريض، حين أريد أنْ أُعرِّض فهُناك أسلوبٌ يعرفهُ صديقي، أقولُ كلاماً وأنا أقصدُ شيئاً آخر لأنَّني لا أريد من الجالسين أنْ يفهموا، فقط صديقي هو الَّذي يفهم معاريضي، فلربَّما مجموعة من الأصدقاء فيما بينَهُم لغةٌ خاصَّة، بعضُهُم يستطيع أنْ يفهم البعض الآخر، الآخرون الَّذين هُم ليسوا من هذه المجموعة لا يفهمون معاريضهم، مجموعة ثانية لها معاريضها وهذه المجموعة لا تفهم معاريض المجموعة الثَّانية، المعاريض هو أسلوبٌ من أساليب التَخفِيَة، ادرسوا البلاغة وادرسوا العربيّة، المعاريض أسلوبٌ من أساليب التخفيَّة، نقولُ شيئاً ونريدُ شيئاً آخر، وهذا غيرُ أسلوبِ إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة الذي هو نحوٌ من أنحاء ما يقع في حاشية المعاريض، ويُمكن أنْ يكون في أسفل قائمة المعاريض، فلابُدَّ أنْ نعرفَ أساليب الأَئِمَّةِ الَّتي سمُّوها بالمعاريض، أنْ نعرفَ معاريضَهُم، فهُم أحياناً يتكلَّمون شيئاً ويُريدون شيئاً آخر، وهذا النحو من الكلامِ ومن التعبير موجودٌ في لغةِ العرب بل موجودٌ في كلِّ لغاتِ العالَم، ولكن لِكُلِّ مجموعةٍ خصائصُها في التعريضِ والمعاريض، لذلك ماذا قال الإمام؟ قال-**ولا يَكُون الرَّجُلُ مِنْكُم فَقِيهَاً حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنا**- لم يَقُل

حتَّى يعرف المعاريض، فتكون مثلاً كالمعاريض الَّتي يستعملها الآخرون–**حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنا**– فلكلامِهِم معاريض خاصَّة بِهِم، وهم يقولون إنَّا لا نعدُّ الرَّجُل من أصحابِنا فقيهاً لبيباً عاقلاً، واللبيب هو من يكون في غاية الدِقَّة في الفهم، وهو المعنى الذي جاء في كلامِ أمير المؤمنين–(**لا يَعْرِفُهُ إلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُه ولَطُفَ حِسُّه وصَحَّ تَمَيُّزُه**)–إنَّا لا نَعدُّ الرَّجُل من أصحابنا فقيهاً لبيباً عاقلاً حتَّى يُلحَن لهُ في القَول فيَعرف اللَّحنَ في القَول، يُلحَن لهُ في القَول هي هذه المعاريض، أنْ يُقال شيءٌ ويُراد شيءٌ آخر.

ولا يَكُون الرَّجُلُ مِنْكُم فَقِيهَاً حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنا (ويستمر الإمام) **وإنَّ الكَلَمَة مِن كَلَامِنَا لَتَنْصَرِف عَلَى سَبْعِين وَجْهَاً لَنَا مِن جَمِيعِهَا المَخْرَج** (هذه هي المعاريض) **ولا يَكُون الرَّجُلُ مِنْكُم فَقِيهَاً حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنا وإنَّ الكَلَمَة مِن كَلَامِنَا لَتَنْصَرِف عَلَى سَبْعِين وَجْهَاً لَنَا مِن جَمِيعِهَا المَخْرَج**–قد تقول كيف يتعلَّمُ الإنسانُ ذلك؟ نعم، يتعلَّمُ الإنسانُ وقد تحدَّثتُ عن هذا الموضوع، يتعلّمه عن طريق معايشةِ حديثِ أهلِ البيت، ومعرفةِ سيرةِ أهلِ البيت، وإدراكِ روحِ اللُّغةِ العربيّةِ في أدبِها، وغير ذلك من المطالب الَّتي مرَّ الكلام عنها.

هذا هو قانون البدائل، أو نظام البدائل، فالأئِمَّةُ في القضايا المُهمَّة الَّتي يعلمون بأنَّ النَّاس من أعدائهم وحتَّى من شيعتهم سيعبثون بها ويُحرِّفونها، فهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهِم أجمعين يأتوننا بقانون البدائل.

وقتُ البرنامج انتهى، بقيَّة الحديثِ إنْ شاء الله تعالى في حلقةِ يومِ غد، لكنَّني أُكرِّر القول وهذا ما أتبنّاهُ وأعتقدهُ:

- **الشَّهادةُ الثَّالثةُ جُزءٌ واجبٌ بل هي أهمُّ أجزاءِ الأذانِ والإقامة، وعدمُ ذِكرِها فيهما يؤدّي إلى بُطلان الأذانِ والإقامة.**
- **ذِكرُها في الأذانِ والإقامةِ بأيِّ نيَّةٍ كانت من دون نيَّة الجُزئيَّةِ الواجبة فالأذانُ باطلٌ والإقامةُ باطلة.**

هذهِ عقيدتي وأتوسَّلُ إلى إمامِ زماني أنْ يُميتَني عليها وأنْ أُقبَر عليها وأنْ أُحشَرَ عليها، وهذه هي أدلَّتي.. حديثُ الكِتابِ والعترةِ.

ألقَاكُم غداً إنْ شاء الله تعالى نفسُ الموعد نفس البرنامج الكتابُ النَّاطق ونفسُ الشَّاشة القَمرُ الفضائيَّة الصَّوتُ الشِّيعيُ المُميَّز.

أترُكُكُم فِيْ رِعايَةِ القَمَر صَلواتُ اللهِ وسَلامُه عَليه..

سَلاماً يَا قَمَر ولُطفاً يَا قَمَر..

أسألُكُم الدُّعاء جَمِيْعَاً.. فِيْ أَمَانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث:الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون www.zahraun.com**